

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 55- سورة آل عمران | من الآية 721 إلى 921

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ليقطع من الذين كفروا او يكتبهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون. والله - 00:00:00

ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويغذب من يشاء. والله هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا اتقولوا للمؤمنين الا يكفيكم ان يمدكم - 00:00:39

ربكم بثلاثة الاف من الملائكة بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلا ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين. وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم - 00:01:09

ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكتبهم فينقلبوا ليس لك من الامر شيء. الآيات بعدها ذكر جل وعلا الامداد ملائكة مع الصبر والتقوى بيان ان هذه بشارة من جل وعلا ولتطمئن القلوب بذلك. والا فالله - 00:01:49

جل وعلا بكلمة ينصر عباده المؤمنين ويخذل اعداءه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. بيان عقب هذا لم هذا الامداد؟ ولما هذا التأييد - 00:02:39

ولم هذا النصر من الله جل وعلا؟ قال ليقطع طرفا من الذين كفروا هذى واحدة ليقطع طرفا من الذين كفروا او فينقلبوا خائبين. او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون - 00:03:19

قوله جل وعلا ليس لك من الامر شيء اعتراض. بين هذه الجمل المعددة التي هي الغرض من نصر الله جل وعلا لاوليائه. ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكتبهم. ثم اتي بهذه الجملة العظيمة ليس لك من الامر شيء ثم قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون. ثنتان - 00:03:59

سبقت واثنان لحقنا واعتراض بينهما بقوله - 00:04:29

ليس لك من الامر شيء يومدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ليقطع طرفا من الذين كفروا ليقطع ليهلك. على ان المراد هذا بالآيات هذه موقعة بدر. اهلك الله جل وعلا سبعين رجلا - 00:04:59

من صناديدهم ومن رؤسائهم والقتل تسلط على رؤسائهم لأن الملائكة يريدون ابا جهل يدركونه ما يفوت عليهم. الملائكة يريدون العنيد فلان ما يفوت عليهم؟ بخلاف غيرهم من الادميين قد يريد - 00:05:39

ابا جهل لكن ما يستطيع الوصول اليه. الامداد بالملائكة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طرفا طائفه وجماعة حزب وفئة من الذين كفروا. او يكتبهم. يخذلهم يريدهم فيرجعوا فينقلبوا خائبين ما تحصلوا على ما ارادوا - 00:06:09

لأنهم قالوا لن نرجع الى مكة حتى نلد ماء بدر ونشرب الخمر وتعزف علينا القيام المغنيات ويتحدث العرب مقامنا هذا فلا يزالون يهابوننا. فاعطاهم الله جل وعلا خلاف ما ارادوا خذلهم وقتل من قتل منهم وانقلب من انقلب منهم - 00:06:49

ايه ده! وكما قال الواحد منهم الذي رجع والله ما علمت الناس يعني قالوا كيف يغلبونكم ثلاث مئة وبضعة عشر ظعاف وانتم الف او تسعمائة كيف يغلبونكم؟ ومنهم من قال انتظري لزوجته سأريك - 00:07:29

بالاسرى يخدمونك من صحب محمد. اجيبيهم اقودهم. اربطهم احضرهم ليخدموك ورجعوا خائبين فقال اين وعدك؟ قال وعدني ما

حضرتي. ووالله ما لمت الناس. فروا. ما علمتكم صار قريش على ما حصل منهم من الفرار والهزيمة والقتل. لاني رأيت رجالا على خيل بلق بين السماء والارض. تقال - [00:07:59](#)

مع محمد وصحبه. رأى الملائكة وكما قدمت فالكافر يرون الملائكة على خيل والمؤمنون ما كانوا يرونهم. يraham النبي صلى الله عليه وسلم فقط لياقة طرفا من الذين كفروا ليهلكم. وطرف - [00:08:39](#)

طائفة وفئة الطرف الطائفة والمعنى نصركم الله بيدر ليقطع ويهلك طائفة من الكفار. وبهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر وقتل يوم بدر من قادتهم وسادتهم سبعون واسر سبعون. سبعون اسروا بالحبال - [00:09:09](#)

ومن حمل الاية على موقعة احد كيف تتأتى هذا يقول نعم يتأنى قتل منهم اربعة عشر او ستة عشر من كفار قريش في اول المعركة وكان النصر للمسلمين. لكن لما حصلت مخالفة امر الرسول - [00:09:39](#)

صلى الله عليه وسلم تغيرت الحال. والا فالاول النصر للمؤمنين. لكن لما عصوا وخالفوا وقعوا فيما وقعوا فيه. قلتم ان هذا قل من عند انفسكم بسببكم انتم الذين خالفتم فوقع ما وقع - [00:10:09](#)

والمبكون المحزون يعني يصيّب بالحزن والتأسف على ما اصابهم. فينقلب وخائبين يرجعوا من رجع منهم يرجع خائف ما يرجع رافع الرأس. منتصر؟ لا. يرجع ذليل خائف مخذول. ليس لك من الامر شيء. اي - [00:10:39](#)

اعتراضية يا محمد لست شريك في الملك. ولا في الريوبية. انما انت رسول الامر لمن؟ لله. قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ليس لك من الامر شيء. اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي - [00:11:19](#)

صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته سنه عليه الصلاة والسلام يوم احد وشج في وجهه حتى سال الدم. فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ويدعوهم الى ربهم. فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء. الامر لله وحده - [00:11:49](#)

اي لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم. بل ذلك ملك لله فاصبر. ليس لك من الامر شيء. او يتوب عليهم. يدخل في الاسلام ما تدري هؤلاء الذين يقاتلونك اليوم غدا سيكونون عن يمينك وعن شمالك يقاتلون معك - [00:12:19](#)

او يتوب عليهم. او يعذبهم. بالقتل والعشر والنهد وما شاء جل وعلا. فانهم ظالمون. بالكفر والشرك اعظم انواع الظلم. واظلم الظلم الشرك بالله يعني اخذ حق مخلوق لمخلوق اخر هذا ظلم. لكن صرف حق الخالق - [00:12:49](#)

مخلوق هذا اظلم الظلم. يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن - [00:13:29](#)

ابا سفيان اللهم العن الحارث ابن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان ابن امية فنزلت هذه الاية ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم. هذا دليل على ان الرسول - [00:13:59](#)

يقول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله عليه. لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيان فاسلم. ودخل في الاسلام. ويروى انه اول من قاتل - [00:14:19](#)

اهل الردة. قبل ان يجهز ابو بكر رضي الله عنه الجيوش لقتال اهل الردة كان ابو سفيان اميرا على نجران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم فجاء من نجران الى المدينة توجه في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:39](#)

توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق. وارتدى من ارتدى من العرب فقاتلهم وهو في طريقه من نجران الى المدينة. قال انتم تعبدون محمد؟ نعم مات تعبدون الله والله حي لا يموت. فقاتلهم والنبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:09](#)

لا يعلم الغيب بأنه سيهتدي ويسلم ويؤمن ولا يعلم ان سهيل بن عمرو سيسلم ولا يعلم ان صفوان ابن امية سيسلم هؤلاء كلهم اسلموا رضي الله عنهم وارضاهم وصاروا من الصحابة الاجلاء - [00:15:39](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم عن ذلك قبل اسلامهم ودعا لابي جهل ان يعز الله به الاسلام لكن الله جل وعلى ما اراد ذلك قتل ابو جهل كافرا. ولما قتل علم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:59](#)

انه فرعون هذه الامة. لكن قبل ذلك يقول اللهم اعز الاسلام باحباب العمرتين اليك عمرو ابن هشام الذي هو ابو جهل او عمر ابن الخطاب

رضي الله عنه وارضاه. كان احب - 00:16:29

الى الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فدل هذا على ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب انما الله جل وعلا هو الذي يعلم الغيب واذا اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على شيء من المغيبات علم ذلك - 00:16:49

فهو يعلم بما اطلعه الله جل وعلا عليه. اما قبل ان يطلعه فهو لا يعلم عليه الصلاة والسلام. وامره بان يقول قل لا اعلم الغيب فالملك كله لله. وهو عليه الصلاة والسلام - 00:17:09

هو عبد لا يعبد. ورسول لا يكذب. وليس هذا له عليه الصلاة والسلام بالعبودية. لا. بل العبودية شرف له عليه الصلاة والسلام. فهو عليه الصلاة والسلام شرفه الله جل وعلا ب العبودية. ووصفه بالعبودية في اشرف المواطن - 00:17:29

حينما قال تعالى سبحان الذي اسرى بيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى. وقال جل وعلا الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كاد يكون - 00:18:09

فالعبودية شرف لمن وصفه الله جل وعلا بها والرسول صلى الله عليه وسلم افضل الخلق في هذه الصفة. وجمع صلى الله عليه وسلم بين العبودية والرسالة التي هي افضل صفة يتصرف بها مخلوق - 00:18:39

ال العبودية لله تعالى والرسالة من قبله تعالى لعباده. ارسله فهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم. فاذا شاء جل وعلا تاب عليهم. هؤلاء الذين - 00:19:09

يقربونك قد يتوب الله جل وعلا عليهم فيكونون يقاتلون معك. او يتوب عليهم او يعذبهم هو المتصرف وحده. ان شاء كذا وان شاء كذا. ان شاء جل وعلا تاب عليهم. وان شاء عذبهم - 00:19:39

وهم الان في حالة ظلم. هم ظالمون الان. فاذا تاب الله عليهم جل وعلا غفر لهم ظلمهم وابدأ لهم بالحسنات والخير. او يتوب عليهم او يعذبهم فانه الظالمون. ثم اكذ جل وعلا ملكيته لمن في السماوات والارض. وانه لا شريك - 00:19:59

هلا لا يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل. والله ما في السماوات وما في الارض هو المالك وحده وهو المرجو وحده وهو المسؤول وحده وهو المعبد وحده يغفر لمن يشاء ويغفر من يشاء. لا احد يعترض عليه جل وعلا في افعاله - 00:20:29

وتصرفاته وهو الحكيم جل وعلا في اقواله وافعاله. يغفر لمن يشاء. اذا شاء جل وعلا غفر لمن ارتكب افظع الجرائم فيغفر له ولا احد يعترض سحرة فرعون يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون. بعد ذلك - 00:20:59

بقليل القى الله جل وعلا الایمان في قلوبهم فقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون توعدهم فرعون قالوا له اصنع ما انت صانع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اخذ سيفه وخرج من داره فقابلته احد الاشخاص - 00:21:29

الى ان تريده قال اريد قتل محمد. اريد قتل محمد. ما اخذ السيف وشعره وما احد يستطيع يقرب منه بقوته وشجاعته واقدامه. اين تريده؟ قال اريد قتل محمد قال دع محمد وابتع باهلك. اختك وزوجها الان يقرأون القرآن. وتابعوا محمد - 00:21:56

همتبعوا محمدا صلي الله عليه وسلم مستخفين. خوفا من عمر ما اعلنوا اسلامهم خوفا من سطوة عمر. فقال اترك محمد وادهب الى دارك. اختك وابن عمكتبعوا محمد فعل عن الذهاب الى الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجه الى اخته وزوجها وعنه - 00:22:29

وخباب ابن الارت رضي الله عنه يقرؤهم القرآن فدخل عليهم عمر معظمها كيف صماؤا ودخلوا مع محمد فاختفى خباب رضي الله عنه ما قبل له عمر ولك ما زوج اخته فابتعد وبقيت الاخت هي واياه وهي صراع - 00:22:58

فظيرها فخرج الدم منها. فارعوى وتأثر. كيف يظرب اخته؟ امرأة لو كان رجل كان يصلح يقابلها لكن امرأة يقدم على ضربها حتى يسيل الدم منها ارعوى والان وتأثر من هذا الموقف - 00:23:30

القى الله الایمان في قلبه. فقال ما هذه النملة التي اسمع؟ قالت هذا القرآن. هذا كلام الله ليكن ما يكن الان ظهر الامر. ارني ايها اقرأ هو قالت لا انت مشرك نجس. وهذا كلام الله ما يعطي لمثلك. عمر رضي الله عنه - 00:23:59

ناوليني الصحيفة التي تقرأون فيها شو ها؟ قالت لا انت مش انت نجس واسلمك كلام الله فرع واولان وقال من اراد ان يسلم ماذَا يعمل كيف قالت تشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله وتدبر الى محمد صلى الله عليه وسلم تعلن ذلك. فخرج - 00:24:29

من الدار يريد الرسول صلى الله عليه وسلم للإسلام بدل ما خرج اول سيف وهو يريد قتله الایمان القى الله جل وعلا تعليمنا في قلبه.

فلما طرق الباب على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة رضي الله عنهم. انصاعوا - 00:25:13

وخفوا الصحابة رضي الله عنهم يعرفون سطوة عمر. يقتل العشرة والعشرين ولا يبالي. اقدم عليه الشجاع عليه الصلاة الصلاة والسلام اشجع الامة عليه الصلاة والسلام وهو الذي فتح له وتركه خلف الباب لينظر. ما الذي حدث؟ ومسك بتلابيبه. عليه الصلاة والسلام - 00:25:33

قوته وشجاعته الى متى يا عمر؟ الى متى تؤذى المسلمين؟ قال اشهد وان لا الله الا الله واهد ان محمدا رسول الله. فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فكبر الصحابة وخرجوا مسرعين - 00:26:03

رضي الله عنهم استبشروا بالسلام عمر. لحظة ايه ساعة او سويعات قليلة شاهرا سيفه يريد قتل محمد صلى الله عليه وسلم. ثم بعد لحظات يشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. ويقول - 00:26:23

الرسول عليه الصلاة والسلام لمتى نستخف؟ ما نستخف؟ نصلي في دار الارقم نصلي في الحرم. نصلي في المسجد الحرام اسلام عمر اعز الله به الاسلام وفرق الله به بين الحق والباطل رضي الله عنه وارضاه - 00:26:51

ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء. اذا اراد جل وعلا والمسلم يسأل رب المغفرة ولا يستعظم ذنبه مهما عظم. مهمما عظم الذنب انه لا اعظم من ذنب الشرك. اعظم الذنوب واكبرها وافظعها واشدتها قباحة الشرك بالله - 00:27:11

يغفره الله جل وعلا لمن يشاء. يغفر لمن يشاء. ويعذب من يشاء قد يغضب الله جل وعلا على عبد من عباده فينتقم منه ويعذبه العذاب الاليم وهو غير ظالم له. لأن الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:27:41

وهو جل وعلا يقول يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محربا. فلا تظلموا ويعذب من يشاء. اذا اراد تعذيبه عذبه. وقد يتكلم المرء وبالكلمة من سخط الله لا يظن ان بلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه - 00:28:09

هذه الكلمة التي تكلم بها. يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم. ناسب ختم هذه الاية الكريمة هذين الاسمين العظيمين لله جل وعلا فيهما البشارة والرحمة. والله جل وعلا غفور - 00:28:42

اذا اراد المغفرة رحيم جل وعلا بعباده وهو ارحم من باولادهم. ولهذا وصى الوالدين باولادهم. ووصى الاولاد بابائهم وامهاتهم. يوصيكم الله في اولادكم ووصينا الانسان بوالديه حسنا. والله وصى الوالد - 00:29:12

بالاولاد يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين. ووصى الاولاد بالوالدين وامرهم بطاعة الوالدين. والله غفور كثير المغفرة عظيم المغفرة. ما يستعظم المسلم ذنبه. لو زنا وسرق وشرب الخمر - 00:29:52

واشرك بالله وعبد سأل اصحاب القبور وفعل ما فعل من الجرائم ثم قال استغفر الله واتوب اليه من قلب صادق غفر الله له قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله. اسرفوا على انفسهم بماذا؟ بالمعاصي - 00:30:22

والكفر والضلال والفحotor لا تقطعوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا ختم للاية عظيم جدا. والله غفور رحيم يقول الله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا اي امركم بالجهاد لما له في ذلك من الحكمة في كل - 00:30:52

تقدير ولهذا ذكر جميع الاقسام الممكنة في الكفار المجاهدين في الكفار والمجاهدين وقال تعالى ليقطع طرف اي ليهلك امه من الذين كفروا او يكتبهم فينقلبوا ايرجعوا خائبين. اي لم يحصلوا على ما املوا - 00:31:33

ثم اعترض بجملة دلت على انهم جاؤوا في كبر وغطرسة وتعاظم ويزنون انهم كما قال احدهم اكلة جزور يعني حفنة من الرجال قلة ضعاف بساعة نقضي عليهم ونعود هذا الذي تصوروه - 00:31:55

فخابوا وخسروا وردهم الله جل وعلا خائبين وقتل من قتل منهم واسر من اسر بالحرب نعم ثم اعترض بجملة دلت على ان الحكم في الدنيا يعني هذه جملة اعتراضية ان الامر لله - 00:32:21

جل وعلا ليس لك يا محمد من الامر شيء في جملة دلت على ان الحكم في الدنيا والآخرة له وحده لا شريك له. فقال تعالى ليس لك من الامر شيء. اي - 00:32:48

بل بل الامر كله الى كما قال تعالى فانما عليك البلاع وعليها الحساب وقال اليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:33:03

وقال محمد ابن اسحاق في قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرتك به فيهم ثم ذكر بقية
الاقسام فقال تعالى او يتوب عليهم - 00:33:21

اي مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلاله او يعذبهم اي في الدنيا والآخرة وفي الدنيا والآخرة على كفراهم وذنبهم . ولهذا قال
تعالى فانهم ظالمون ان يستحقون ذلك قال البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على
رجال من المشركين - 00:33:38

يسسمهم باسمائهم حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية وقال البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعوه - 00:34:07

والحاد بعد الركوع وربما قال اذا سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد لله انجي الوريد ابن الوليد وسلمة ابن هشام وعياش ابن
ابي ربيعة والمستضعفين هؤلاء مسلمون مستضعفون في مكة - 00:34:24

كان يدعو لهم عليه الصلاة والسلام ويدعو على اناس من المشركين . يدعو للمستضعفين من المسلمين ويدعو على المشركين
المتكبرين المتعاظمين بشركهم وكفراهم نعم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم علينا كسبينا يوسف . يجهر بذلك وكان يقول
في بعض صلاته - 00:34:44

في صلاة الفجر اللهم العن فلانا لاحياء من احياء العرب حتى انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية وقال الامام احمد
رحمه الله عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه - 00:35:15
سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا ببنبيهم؟ وهو يدعو يدعوهم الى ربهم عز وجل فانزل الله تعالى ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون - 00:35:38

وقال ابن جرير رحمه الله عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق وفرق حاكمه فوقع عليه
الدرعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة - 00:35:57

فاجلسه ومسح عن وجهه فافق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا ببنبيهم؟ وهو يدعوهم الى الله عز وجل فانزل الله تعالى ليس لك من
الامر شيء الاية ثم قال تعالى والله ما في السماوات وما في الارض اي الجميع ملك له . واهلها عبيد بين يديه - 00:36:17
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي هو المتصرف فلا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل يفعل وهم يسألون والله غفور رحيم والله
اعلم وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:42

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:37:02